البحث عن المشاكل التي تعترض طريق السلام بدلاً من البحث عن المخارج والحلول والى التركيز على العقبات التي تحول دون تقدم المباحثات بدلاً من ابداء الليونة وتقديم التنازلات. ولذا، فان الاهتمام الزائد الذي تبديه الادارة الاميركية بقضية بيع السلاح للاردن استخدم كمخرج من الازمة الحالية، مما جعل الاهتمام بتلك القضية يتم على حساب الاهتمام بتحقيق التقدم في قضايا السلام الرئيسة. وهكذا، أصبحت العلاقة بين قضيتي السلاح للاردن والسلام في الشرق الاوسط علاقة عكسية بدلاً من ان تكون علاقة طردية. اذ بينما اصبحت عملية التقدم في ايجاد الصيغ والاطر المناسبة للسلام تنتظر مصير صفقة السلاح المقترحة للاردن، اصبح مصير تلك الصفقة رهناً بقدرة الاردن على تقديم المزيد من التنازلات لاميركا واسرائيل.

الاعتداء الاسرائيلي على تونس

بعد اجتماع الملك حسين بالرئيس ريغان في اواخر شهر ايلول (سبتمبر) الماضي، قال ريغان انه يأمل ان تبدأ المفاوضات العربية ـ الاسرائيلية المباشرة قبل انتهاء العام الحالي وتحت اشراف دولي مناسب. ولقد كان ذلك اول اشارة علنية لقبول الادارة الاميركية بفكرة المؤتمر الدولي، وذلك دون تحديد طبيعته او مهماته او الاطراف المشاركة فيه. ولقد اشارت التقارير فيما بعد الى ان الحكومة الاميركية تدرس بعض الصيغ المقترحة والتي يمكن من خلالها التوفيق بين المطلب العربي بالاصرار على مشاركة الاتحاد السوفياتي والمطلب الاسرائيلي ـ الاميركي الذي يصر على استبعاده وذلك باسناد مهمة الدعوة الى المؤتمر الدولي للامين العام لهيئة الامم المتحدة والذي سيطلب اليه الاتفاق مسبقاً مع الممثلين الدائمين في مجلس الامن الدولي على رفض الدعوة لحضور المؤتمر او قبولها وحضور اجتماع قصير ترفع الجلسة بعده مباشرة كي تبدأ المفاوضات العربية ـ الاسرائيلية المباشرة.

وخوفاً من التورط في مباحثات سلام جادة، لا تبدو اسرائيل مستعدة لخوضها قامت حكومة شمعون بيرس بالاعتداء على تونس وارسال طائراتها للاغارة على مقر منظمة التحرير الفلسطينية، وهي الغارة التي ادت الى مقتل اكثر من ٧٠ شخصاً فلسطينياً وتونسياً. ومن اجل التمهيد لهجومها على تونس وتبرير معارضتها لمشاركة منظمة التحرير الفلسطينية في مباحثات السلام المقترحة، قامت حكومة اسرائيل باعداد ما اسمته «عرفات والارهاب» وتقديمه كتقرير إلى الادارة الاميركية. ويشير ذلك التقرير الذي تم اعداده من قبل لجنة القضايا العامة الاسرائيلية ـ الاميركية (ايباك) الى قيام رجال المقاومة الفلسطينية بحوالي ١١٢ عملية داخل الاراضي الفلسطينية خلال الفترة الممتدة فيما بين ١٩٨٥/٢/١١ و ١٩٨٥/٩/١٤، اي بمعدل اكثر من عملية كل يومين. ولقد قام اللوبي الصهيوني في واشنطن باضافة حادث مقتل الاسرائيليين الثلاثة في قبرص يوم ١٩٨٥/٩/٢٥ الى التقرير المذكور وتوزيعه على رجال الكونغرس.

ويبدو، كان الهدف الرئيس للغارة الاسرائيلية اغتيال السيد ياسر عرفات، رئيس اللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير الفلسطينية، وذلك بهدف اضعاف المقاومة العربية في الداخل، من ناحية، وتقويض اهم دعائم الاتفاقية الاردنية ـ الفلسطينية المشتركة، من ناحية اخرى. وعندما سئل بيرس عما اذا كان هدف تلك الغارة قتل رئيس م.ت.ف. قال ان «معلوماتنا [في] اثناء القيام بالغارة اشارت الى وجود السيد ياسر عرفات في مقر قيادته في تونس». وفور الاعلان عن قيام الطائرات الاسرائيلية بالاغارة على تونس اصدر البيت الابيض بياناً اظهر ارتياح الرئيس الاميركي لنتائج الغارة الاسرائيلية، وقام بتبريرها حيث اعتبرها عملاً مشروعاً ودفاعاً عن النفس.

ومما يشير الى احتمال علم البيت الابيض المسبق بتلك الغارة وموافقته عليها ما اشيع عن اعتراض وزير الدفاع الاميركي على صيغة البيان الذي ابداه. اما شولتس، وزير الخارجية، فقد اعترض على اللهجة التي صدر بها البيان والذي اظهر مدى الانحياز الاميركي الى اسرائيل واستعداده للتضحية باصدقائه التونسيين في سبيل ارضاء شهوات القيادة الاسرائيلية. ولذلك صدر بيان لاحق، في اليوم التالي، ايد وبرّر الغارة مجدداً ولكن بلهجة اقل عنفاً، كما ابدى الأسف لاستخدام العنف، دون ادانة العملية الاسرائيلية.